

التكليف الثالث

ممارسات صون التراث الثقافي غير المادي في تنزانيا: منظور وطني مقابل منظور محلي

Safeguarding Practices for Intangible Cultural Heritage in Tanzania:

National vs Local Perspectives

Richard Nandiga Bigambo

PhD Dissertation, University of Birmingham (2019)

دراسات نقدية 3

د: هبة محمد

3nd assignment

Prepared by: Remah Khalil joban
PHD- 241000569

https://www.academia.edu/90770808/Safeguarding_practices_for_intangible_cultural_heritage_in_Tanzania_national_vs_local_perspectives



المتطلب

اختيار بحث في مجال التخصص و العمل على تحليل:
المنهجية
الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة
تقييم مناسبتها للأهداف البحثية

مقدمة

تُعَدّ الدراسة مساهمة نوعية في حقل إدارة التراث الثقافي في إفريقيا، إذ توفر تحليلاً مقارنةً نادرًا بين الإطار السياسي والمؤسسي والممارسة المجتمعية الفعلية، وتؤكد أهمية دمج المجتمع المحلي في استراتيجيات الصون والتنمية الثقافية المستدامة.

نوع المنهج العام (Research Approach)

اعتمد ريتشارد بيغامبو في دراسته على المنهج النوعي (Qualitative Research Approach)، كما صرّح بذلك صراحة في القسم (Overall Research Methodology 1.3، ص.7) وفي الفصل الرابع من الرسالة. وقد برّر اختياره لهذا النهج بكونه الأنسب لدراسة الظواهر الثقافية المعقّدة، التي تتطلب فهماً عميقاً لمعاني الممارسات والسلوكيات الإنسانية المرتبطة بالتراث الثقافي غير المادي. فالتراث الحي، كما يرى الباحث، لا يمكن اختزاله في مؤشرات كمية أو نسب مئوية، بل يجب تحليله ضمن سياقه الاجتماعي والثقافي المحلي. وبناءً على ذلك، اعتمد الباحث على أدوات ميدانية مثل المقابلات المتعمقة، الملاحظة المباشرة، وتحليل الوثائق الرسمية، مستهدفاً فاعلين من المستويين الوطني والمحلي.

وهذا المنهج النوعي يمنح الباحث حرية استكشاف المفاهيم والمعاني التي لا يمكن الوصول إليها بالأدوات الإحصائية، وهو ما ينسجم مع فلسفته التفسيرية (Interpretivist Paradigm).

تصميم البحث (Research Design)

أوضح الباحث في الفصل الرابع، الصفحات (80-84) أن تصميم البحث اعتمد على المنهج النوعي المزدوج، جامعاً بين المنهج الإثنوغرافي (Ethnography) ودراسة الحالة (Case Study). هدف هذا التصميم إلى استكشاف ممارسات صون التراث الثقافي غير المادي في بيئاتها الاجتماعية المحلية، مع مقارنة المستويين الوطني والمحلي لفهم آليات الصون بشكل واقعي مما جعله متسقاً مع طبيعة الأهداف البحثية، إذ يسمح بتحليل معمق للمعاني والسلوكيات بدل الاختصار على المؤشرات الكمية.

مجتمع الدراسة والعينة (Population & Sample)

أشار الباحث في الملخص (الصفحة ٧) إلى أن حجم العينة بلغ 123 مشاركًا، موزعين بين المستويين الوطني والمحلي، وهو ما يُعد مؤشرًا واضحًا على نطاق الدراسة الميدانية. ثم أوضح في الفصل الرابع (الصفحات 85-87) أن مجتمع الدراسة شمل فئتين:

- المستوى الوطني: موظفو وزارة الثقافة، وخبراء المعهد الوطني للفنون والثقافة، وممثلو المنظمات الحكومية المعنية بتنفيذ اتفاقية اليونسكو 2003.
 - المستوى المحلي: حاملو عناصر التراث (مثل الحرفيين والمغنين التقليديين وشيوخ القرى)، وأعضاء الجمعيات الثقافية المحلية في منطقتين رئيسيتين من تنزانيا.
- اختيرت هذه العينة من خلال أسلوب غير احتمالي (Purposive Sampling) يركّز على الأفراد ذوي الصلة المباشرة بموضوع البحث. هذا النوع من العينات يتّسق مع طبيعة المنهج النوعي الذي يسعى إلى العمق لا التعميم، إذ يركّز على من يمتلكون خبرة مباشرة في مجال التراث غير المادي.
- و يعدّ حجم العينة كبيرًا نسبيًا بالنسبة لدراسة نوعية، مما يمنح نتائجها مصداقية أوسع من حيث تمثيل الآراء. غير أنّ الباحث لم يوضّح بدقة كيفية توزيع هذه العينة بين المستويين الوطني والمحلي، ولا المعايير الدقيقة التي تحدد "من يحق له" أن يُدرج ضمن فئة حاملي التراث، ما يثير تساؤلات حول تجانس العينة ودرجة تمثيلها لكل فئة.

أدوات جمع البيانات (Data Collection Tools)

ذكر الباحث في الفصل الرابع، الصفحات (87-91) أنه استخدم ثلاث أدوات رئيسية لجمع البيانات، و تضمن تحقيق التكامل بين المستويين الوطني والمحلي وهي: المقابلات شبه المهيكلة (Semi-structured Interviews) لفهم التجارب والسرديات الشخصية لحاملي التراث، والاستبيانات (Questionnaires) للعاملين في مؤسسات التراث والثقافة لقياس مستوى الوعي بالسياسات الوطنية للصون، وتحليل الوثائق الرسمية (Document Analysis) لاستخلاص المعايير والسياسات الحكومية ومقارنتها بالممارسة الميدانية.

ويُعدّ تنويع الأدوات نقطة قوة رئيسية في هذه الدراسة، لأنه أتاح جمع بيانات غنية ومتعددة المصادر تعزز من صدقية النتائج من خلال التثليث المنهجي (Methodological Triangulation). كما أن اختيار المقابلات شبه المهيكلة مناسب لطبيعة التراث غير المادي الذي يعتمد على السرد والخبرة الحية. ومع ذلك، لم يقدّم الباحث تفاصيل كافية عن تصميم الاستبيان أو اختبار صدقه وثباته، مثل عدد بنوده أو طريقة التحقق من وضوحها. كما لم يوضح ما إذا كان قد استخدم برامج أو أساليب ترميز ممنهجة لتحليل المقابلات، وهو عنصر مهم لضمان الشفافية والحياد في التحليل النوعي.

جمع البيانات (Data Collection Procedures)

أوضح الباحث في الفصل الرابع، الصفحات (91-93) أن جمع البيانات تمّ على مرحلتين خلال عامي 2018 و2019. شملت الأولى زيارات رسمية لمؤسسات التراث الوطنية لجمع الوثائق والموافقات، أما الثانية فكانت ميدانية في منطقتي Songea و Bagamoyo، حيث أجرى مقابلات وملاحظات مباشرة لحاملي التراث، ووزّع استبيانات على موظفي المؤسسات الثقافية و قد راعى الأسس الأخلاقية الأساسية (الموافقة، السرية، واحترام السياق الثقافي)، مما يعزز مصداقية عمله الميداني اعتمد الباحث على المشاركة الميدانية المباشرة، مسجلاً الملاحظات بالصوت والكتابة باللغتين السواحيلية والإنجليزية، مع مراعاة سرية المشاركين ورضاهم.

تحليل البيانات (Data Analysis Methods)

في الفصل الرابع، الصفحات (93-96)، أوضح الباحث أنه استخدم تحليل المضمون (Content Analysis) والترميز الموضوعي (Thematic Coding) للمقابلات والملاحظات الميدانية، مع الاستعانة بـ SPSS لإجراء تحليلات وصفية بسيطة على بيانات الاستبيانات (مثل التكرارات والنسب المئوية) أتاح هذا النهج بناء تحليل تفسيري متماسك يخدم هدف الدراسة في فهم الفجوة بين السياسات والممارسات التراثية و يتوافق مع المنهج النوعي الذي يركز على تفسير المعاني لا على الاختبارات الإحصائية.

مناسبة المنهجية والأساليب الإحصائية لأهداف وأسئلة الدراسة

تنسجم المنهجية التي استخدمها الباحث ، والمتمثلة في المنهج النوعي المدعوم بتحليل وصفي بسيط باستخدام SPSS، بدرجة عالية مع الأهداف والأسئلة البحثية التي صاغها في الصفحات (6-7). فقد ركزت الأهداف على تحليل السياسات الوطنية، واستكشاف الممارسات المحلية، ومقارنة وجهات النظر بين المستويين الوطني والمحلي، وتقديم توصيات عملية للصون المستدام. كما جاءت الأسئلة البحثية استكشافية بطبيعتها، متجهة نحو الفهم والتفسير أكثر من القياس، مثل: كيف تُمارَس عملية الصون؟ وما أوجه الاختلاف بين المنظورين الوطني والمحلي؟

وبما أن هذه الأهداف والأسئلة تتطلب تحليلًا نوعيًا عميقًا للسلوكيات والمفاهيم الثقافية، فقد كان اعتماد المنهج النوعي اختيارًا مناسبًا وضروريًا. فقد مكّنت المقابلات والملاحظات وتحليل الوثائق الباحث من تفسير الظواهر في سياقها الطبيعي، وهو ما يخدم الأهداف الأولى والثانية بشكل فعال. أما الهدف الثالث المتعلق بالمقارنة بين المستويين، فقد دعمته التحليلات الوصفية في SPSS، لكنها بقيت محدودة على مستوى التكرارات والنسب المئوية دون اختبارات استدلالية تقيس الفروق بدقة.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن المنهجية خدمت الأهداف والأسئلة التفسيرية بعمق وملاءمة عالية، بينما كانت الأساليب الإحصائية سطحية ومساندة فقط، مما جعل الدراسة قوية في بعدها التحليلي والنوعي، وضعيفة في الاختبار الكمي المقارن. ومع ذلك، يظل هذا الخيار المنهجي مبررًا علميًا نظرًا لطبيعة موضوع التراث الثقافي غير المادي الذي يتطلب الفهم التفسيري أكثر من القياس العددي.



Thank You